فلما دنى مبعثه صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن السمع كما قال **بعث**
اي ارسل **الله** علم على الذات الواجبة الوجود المستحق لجميع المحامد
من الخلق **محمد** بتثليث العين اي قرب **مبعثا** اي زمن مبعثه صلى
الله عليه وسلم اي ارساله الى الخلق كلهم كما قال في خبر مسلم وارسلت
الى الخلق كافة وبين بعث ومبعث جناس الاشتقاق **الشهب**
على الشياطين الذين يسترقون السمع فيخطف احدهم الكلمة ثم
يضم اليها مائة كذبة كما في الحديث ثم يلقيها الى الكاهن وهي جمع شهاب
وهي شعلة نار تحرق الشيطان المسترق للسمع او تخبله **حراسا**
اما جمع حارس على غير قياس كقائم وقيام فهو حال او مصدر اي لاجل
الحراسة لشريعته صلى الله عليه وسلم التي سياتي بها الشياطين ان يخلطوا
بها ما ليس منها وهو للمبالغة والتاكيد لانه معلوم من قوله تطرد الى اخره
فهو التتميم كقوله على حبه مني ويطعمون الطعام على حبه **و** لكثرة تلك الشهب
وعمومها للمسترقين في نواحي السما **ضاق عنها الفضا** اي المفازات
الواسعة فلم يبق محل يجدونه حتى يسترقوا السمع منه وبين ضاق
والفضا الطباق **تطرد** حال من الشهب او صفة لها كما في قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني لكن ظاهر المقام ترجيح الحالية اذ رعاية
التنكير هنا بعيدة **الجن** وهم اجسام نارية تقدر على التشكل
في الصور المختلفة **عن مقاعد** اي امكنة قريبة من السما
يقعدون فيها **للسمع** اي ليسمعوا اشيا من الملائكة المتكلمين
بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكونه ينبيهم بلغه
عليهم ليكتبوه فيتلقونه منهم او انه بعضهم [illegible]

زيادة في الاعتنا والظهور للملائكة واصل هذا قوله تعالى قل اوحي الي
انه استمع نفر من الجن الى قوله فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق فامنوا ثم ولوا الى قومهم منذرين كما بين
ما حكاه الله تعالى عنهم اواخر سورة الاحقاف ويوضح هذا ان اهل السير
انه لما حيل بينهم وبين خبر السما قالوا ان ذلك لامر حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين خبر السما
فخرجت طايفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة فوجدوا النبي
صلى الله عليه وسلم بنخلة قريبة على الليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح
وهو يقرا فاستمعوا اليه ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما
فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين وفي ذلك نزل قل اوحي الي الايات
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال الحافظ ابن كثير نحو ذكر ابن اسحق أهله
انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطايف يدعوهم الى الاسلام وانه انصرف عنهم
فبات بنخلة يقرا تلك الليلة فاستمع جن نصيبين اي مدينة بالشام
انتهى وما ذكره صحيح الاول لم ان استماع الجن كان تلك الليلة ففيه نظر
فان استماعهم كان في ابتدا الوحي كما يدل له حديث ابن عباس عند
احمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا
فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها
قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي
فيه بشهاب يحرق ما اصابه فشكوا ذلك لابليس فقال ما هذا الا لامر
[illegible] حدث فبث جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي
[illegible] هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه

Copyright © King Saud University